صوره مجمله

صحبنا عمر بن الخطاب في حالات كثيرة تختلف فيها صور الرجال. .

صحبناه في جاهليته وإسلامه، وفي سرِّه وعلانيته، وفي بيته وحكومته، وفي دينه وثقافته، وفي اتصاله بالله واتصاله بالناس. فإذا الصورة المجملة من جميع هذه الصور المختلفة صورة رجل عظيم من معدن العبقرية والامتياز بين الناس على اختلاف العصور.

وإذا هو صاحب مناقب وأخلاق من أنبل الصفات الإنسانية توافقت فيه على قوه نادرة وتلاقت فيه إلى غاية واحدة: وهي إحقاق الحقِّ وإدحاض الباطل، ووسمته جميعا بسمةِ الجندية المجاهدة التي تحمي الحدود للناس وتحميها من الناس، وهو هو في طليعة من يحمي وفي طليعة من يحتمي على السواء.

ورسخت في طويته خليقة المساواة في العدل حتى أصبحت كالوظيفة العضوية التي لا تنفصل منه، وحتى أصبح يتجرد من نفسه أو يجرِّد منها شخصًا آخر غريبًا عنه لا فرق بينه وبين أحدٍ في حدود الله وحرماته، وتمكَّنت هذه الخليقة منه حتى جرت على لسانه عامدًا وغير عامدٍ، فكان يتكلَّمُ عن نفسه كما يتكلَّم عن غريب: بخ بخ يا عمر. . ويحكَ يا ابن الخطَّاب ماذا يقولُ عمر؟. . وهذا فلان بن عمر وليس بفلان ولدي. . إلى أشباه هذه التجريدات التي تبعث فيه من خليقة التسوية بين جميع الناس وبينهم وبين نفسه قبل جميع الناس.

وكانت فيه خشونة الأقوياء الصرحاء، ولكنه كما قال عارفوه من الصحابة: (**باطنه خير من ظاهره**).

أو كما قال فيه الصدِّيق من كلام فحواه: (**إن مبغضيه هم المبغضون للخير**).